من المعرفة لم هذا يدل على ان المعرفة ليست من العبادات فيكون العبادات عمل الجوارح فقط
ولا باعث على هذا بل الظاهر ان يعم العبادة اعمال القلب ايضا كيف لا وقد فسر العبادة باقصى غاية
الخضوع والخضوع الباطن عمل القلب بل لا يتحقق الخضوع حقيقته بدون ذلك ووجه العبادة
ان يقال المطلوب من الكفار اولا تحصيل المعرفة التي هي راس العبادات الاخرى على الطرق التي
وضعها الشارع عليه وعلامة والاقرار بالصانع فان من لوازم الشيء لم يدل على ان العبادة
لا يعبا بها الا بعد الاقرار وفيه خفاء لانه اذا لم يكن الاقرار داخلا في الايمان كما هو
مذهب المحققين لم ينف العبادات بدون الاقرار باللسان نعم هذا صحيح على مذهب من
جعل الاقرار مما لا بد منه في حصول الايمان كما هو الراجح من مذهب الحنفية على ما فهم من كلامهم
في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية فان
قلت هذه العبادة يدل على الموجب للعبادة فكان معناه ان الربوبية لا يكون صفة
لغير الموجب العبادة فانهم صرحوا بان ضمير الفصل يفيد قصر المسند على المسند اليه كما
في زيد هو القائم انه يفيد قصر القيام على زيد وهذا ليس مضمون الكلام والمقصود
منه بل يستفاد منه ان الموجب ليس الا الربوبية فانه يدل على ان علة العبادة هي الربوبية
لا غيرها فيكون قصر الموجب على الربوبية والجواب ان ضمير الفصل كما يجيء لقصر المسند
اليه وهو الغالب المشهور فقد يجيء لقصر المسند اليه على المسند نحو الكرم هو التقوى
والحسب هو المال اي لا كرم الا التقوى ولا حسب الا المال ذكره في المطول فهنا كلام اخر وهو انه
لا يخ اما ان يكون الايجاد داخلا في الربوبية بل الخلق والايجاد ايضا كذلك والجواب انا نختار
الاول وافراده بالذكر صريحا بعد ما علم ضمنا للاشعار بانه اصل الاصول لانه اول نعمة وردت
على الانسان فيحتمل التقييد والتوضيح اي تخصيص فيما اذا كان الخطاب للمشركين واريد بالرب اعم
الحقيقي وغيره كما كان قوله تعالى الذي خلقكم صفة مقيدة وموضحة اي عبدوا ربكم الموصوف
بانه خالقكم لا الرب الذي لا يتصف بهذه الصفة وكون الصفة المذكورة مقيدة فقط وكونها
لا

لا يتصور بهذا الصفة الموضحة كذلك لان الايضاح تقليل الاشتراك في المعارف وهاهنا قوله التقليل
والتعظيم فان لخلقكم ليدل على الربوبية وهي علة للعبادة فكانه قيد علة العبادة الربوبية اي جعلها
الخلق والايجاد والاولى ان يقال ان الخلق علة العبادة ولا ينافي ذلك كون الربوبية علة لها لان
الخلق داخل في الربوبية قوله لكل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان فيه ان اهل السنة لا يثبتون التقدم
بالذات لغير الله فان التقدم بالذات هو ان العلة التي يعني ما يحتاج اليه الشيء ويمتنع وجوده بدونه
فلو كان الذين من قبلكم شاملا لكل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان لزم ان يكون له اي للانسان
شيء متقدم بالذات عليه مخلوق الله تعالى والحال انهم اي الاشاعرة نفوا ان يكون شيء علة لشيء فانما
مذهبهم ان كل الممكنات مستندة الى الله ابتداء بلا واسطة ولا علاقة بين الحوادث المتعاقبة
الا باجراء العادة بخلق بعضها عقيب بعض كالاحراق عقيب مماسة النار والري بعد
شرب الماء فليس للمماسة والشرب مدخل في وجود الاحراق والري كذا في المواقف وشرحه
والجواب بان يقال بانتفاء الاشاعرة هو التاثير اي ليس لبعض الحوادث تاثير في البعض الاخر
واما التوقف والتقدم بالذات فليس بمنفي عندهم فانه لا شك ان الكل موقوف على وجود
الجزء فيه نظر قوله على ابهام الموصول الى بين الاول وصلته هكذا في الكشاف وقال العلامة التفتازاني
لم يعهد التاكيد اللفظي الا باعادة اللفظ الاول ومع ذلك فقد صرحوا بامتناعه قبل الصلة وان
اريد التاكيد من جهة المعنى عاد المحذور واحتيج الى بيان وجه اجتماع الموصولين الا يرى انهم
لم يذهبوا في مثل الحوادث عن قصر واشد كعصف ماكول الى ان الكاف تاكيد بل مزيدة فالاولى
ان يقال بهذا كلمة من مزيدة على ما هو مذهب الكسائي او موصوفة او موصولة واقع موقع
خبر مبتدا محذوف والجملة صلة الذين اقول فرق بين ان يقال ان هذا اللفظ تاكيد
وبين ان يقال اقحم هذا اللفظ وزيد تاكيدا ولا يلزم من صحة اطلاق الثاني صحة اطلاق الاول لانهم
اطلقوا على معنوي وهو الفاظ مخصوصة وما كون الشيء مقحما او زائدا لاجل التاكيد مطلقا التقدير
ثم نقول قد يكون التاكيد اللفظي بتكرير اللفظ الاول نحو ضربت انت وضربت انا بل صرح الرضي بان التاكيد

اي اجتماع الموصولين

Copyright © King Saud University